



الاعتماد  
في  
نظامي الضاء والضماد  
وقليته  
فانت نظامي الضاء والضماد



سلسلة كتب الضاد والطاء  
(٥)

الاعتمادُ

في

نظائر الضاد والطاء

ويليه

فأنت نظائر الضاد والطاء

تأليف

الإمام جمال الدين محمد بن مالك الطائي الجياني

المتوفى سنة ٥٦٧٢ هـ

تحقيق

للكاتب الدكتور محمد صالح الضامن

إهداء من

سيف بن أحمد غري

دبي - الإمارات العربية المتحدة

دار البشائر

للطباعة والنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مُقَدِّمَةٌ

مسألة الفرق بين الضاد والظاء من المسائل التي شغلت القدماء بسبب صعوبة النطق بهما على من دخل الإسلام من الأمم المختلفة بل وعلى بعض القبائل العربية كذلك . قال الصاحب بن عباد وهو من أوائل المؤلفين في هذا الباب : ( إذ كانا حرفين قد اعتاص معرفتهما على عامة الكتاب ، لتقارب أجناسهما في السامع ، وأشكال أصل تأسيس كل واحد منهما ، والتباس حقيقة كتابتهما )<sup>(١)</sup> .

وقال ابن الجزري : ( والضاد انفرد بالاستطالة ، وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله ، فإنَّ ألسنة الناس فيه مختلفة ، وقلَّ من يحسنه ، فمنهم من يخرج ظاء ، ومنهم من يمزجه بالذال ، ومنهم من يجعله لاماً مفخمة ، ومنهم من يشمه الزاي . . . )<sup>(٢)</sup> .

والضاد حرف مجهور ، وهو أحد الحروف المستعلية ، وهو للعرب خاصة . ولا يوجد في كلام العجم إلا في القليل<sup>(٣)</sup> .

أما الظاء فهو مجهور وهو عربي خصَّ به لسان العرب لا يشركهم فيه أحد من سائر الأمم .

من هذا كله نقف على السر في إطلاق ( لغة الضاد ) على اللغة العربية ، وهو أن هذه الضاد كانت مشكلة عويصة لمن يريد أن يتعلم العربية من الأعاجم .

ولا بد أن نشير هنا إلى أنَّ الضاد العربية الفصحى لم تعد تنطق في تمام فصاحتها

(١) الفرق بين الضاد والظاء ٣ .

(٢) النشر في القراءات العشر ١/٢١٩ .

(٣) ينظر : الكتاب ٢/٤٠٦ ، سر صناعة الاعراب ١/٢٢٢ ، اللسان (ضود) .

عند أي من العرب في وقتنا هذا ، لذا فقد انبرى كثير من الباحثين العرب  
والمستشرقين لدراسة هذه الظاهرة من جميع جوانبها ، وقد أغناني ذلك عن  
التكرار .

\* \* \*

## ابن مالك ومؤلفاته

هو أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي الشافعي النحوي .

اختلف في سنة ولادته ( ٥٩٨هـ ، ٦٠٠هـ ، ٦٠١هـ ) . وكانت ولادته في جيان بالأندلس إذ تلقى علومه الأولية هناك ثم رحل في شبابه إلى دمشق وسمع ابن يعيش في بعلبك ثم تصدر بحلب لإقراء العربية وصرف همته إلى اتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية .

كان إماماً في القراءات وعللها وكان إليه المنتهى في اللغة والنحو والصرف في زمانه .

وبقي ابن مالك بدمشق إلى أن توفي سنة ٦٧٢هـ (١) .

(١) ينظر عن ابن مالك المصادر الآتية ، وهي مرتبة ترتيباً زمنياً :

تذكرة الحفاظ ١٤٩١

العبر ٣٠٠/٥ .

ذيل القراء الكبار ٦٠٨ .

الوافي بالوفيات ٣٥٩/٣ .

فوات الوفيات ٤٠٧/٣ .

مرآة الجنان ١٧٢/٤ .

طبقات الشافعية ( السبكي ) ٢٥٧/٥ .

طبقات الشافعية ( الإسنوي ) ٤٥٤/٢ .

الوفيات ( لابن قنفذ ) ٣٣٢ .

البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٢٩ .

غاية النهاية ١٨٠/٢ .

السلوك لمعرفة دول الملوك ٦١٣/١ .

طبقات النحاة واللغويين ١٣٣ .

النجوم الزاهرة ٧/٢٤٣ .

بغية الوعاة ١٣٠/١ .

## مؤلفاته :

خلف ابن مالك كتباً كثيرة في القراءات واللغة والنحو والصرف ، وقد أحصيت

له هذه الكتب :

### أ- المطبوعة :

- ١- الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد .
- ٢- الاعتماد في نظائر الظاء والضاد .
- ٣- الإعلام بثلاث الكلام ( نظم ) .
- ٤- اكمال الاعلام بمثلث الكلام .
- ٥- الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة .
- ٦- الألفية .
- ٧- إيجاز التعريف في التصريف .
- ٨- تحفة المودود في المقصور والممدود .
- ٩- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد .
- ١٠- التعريف في ضروري التصريف .

- 
- =
- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ٢٨٨ .
  - القلائد الجوهريّة ٣٩٣/٢ .
  - مفتاح السعادة ١٣٦/١ .
  - نضح الطيب ٢٢٢/٢ .
  - كشف الظنون في مواضع متفرقة .
  - شذرات الذهب ٣٣٩/٥ .
  - وينظر أيضاً : دائرة المعارف الإسلامية ٢٧٢/١ .
  - تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢٧٥/٥ .
  - الأعلام ١١١/٧ .
  - معجم المؤلفين ٢٣٤/١٠ .

ولابن مالك ترجمة مفصلة في مقدمتي تسهيل الفوائد وشرح عمدة الحفاظ أغنت عن الإعادة .

- ١١- ثلاثيات الأفعال .
- ١٢- ذكر معاني أبنية الأسماء الموجودة في المفصل .
- ١٣- شرح التسهيل .
- ١٤- شرح عمدة الحفاظ وعدة اللافظ .
- ١٥- شرح لامية الأفعال .
- ١٦- شرح النظم الأوجز في ما يهمز وما لا يهمز .
- ١٧- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح .
- ١٨- الفوائد النحوية والمقاصد المحوية .
- ١٩- لامية الأفعال .
- ٢٠- متن الكافية الشافية .
- ٢١- مسألة في الاشتقاق .
- ٢٢- منظومة في ماورد من الأفعال بالواو والياء .
- ٢٣- نظم الفوائد .
- ٢٤- وفاق الاستعمال في الإعجام والإهمال .
- ٢٥- وفاق المفهوم في اختلاف المقول والمرسوم .

#### ب - المخطوطة :

- ١- أجوبة على أسئلة جمال الدين اليميني في النحو .
- ٢- ارجوزة في الخط .
- ٣- ارجوزة في الضاد والصاد .
- ٤- تحفة الإحطاء في الفرق بين الضاد والطاء .
- ٥- رسالة في بعض الصيغ ومعانيها واستعمالها .
- ٦- سبك المنظوم وفك المختوم .
- ٧- شرح تحفة المودود .
- ٨- الفرق بين الطاء والضاد .
- ٩- قصيدة في الأسماء المؤنثة .

- ١٠- القصيدة اللامية في القراءات .
- ١١- القصيدة المالكية ( الدالية ) في القراءات .
- ١٢- مختصر في الفرق بين الضاد والطاء والذال .
- ١٣- منظومة في بيان ما فيه لغات ثلاث فأكثر وغير ذلك .
- ١٤- الوافية .
- ١٥- وله بيتان عليهما شرح له يتضمنان ضوابط طاءات القرآن وغيره .

ج - كتب لم نقف عليها بعد :

- ١- الإرشاد في الفرق بين الطاء والضاد .
- ٢- اكمال العمدة .
- ٣- شرح اكمال العمدة .
- ٤- شرح الجزولية .
- ٥- الضرب في معرفة لسان العرب .
- ٦- فتاوى في العربية .
- ٧- فعل وأفعل .
- ٨- قصيدة في الضاد والطاء .
- ٩- المقدمة الأسدية .
- ١٠- المؤصل في نظم المفصل .
- ١١- نكته النحوية على مقدمة ابن الحاجب .

د - كتب نسبت إليه غلطاً :

- ١ - العروض : نسب إليه في دائرة المعارف الإسلامية نقلاً عن فهرس المخطوطات العربية بالاسكوريال . وهو لابنه بدر الدين كما في كشف الظنون .
- ٢ - نظم الكفاية في اللغة : نسب إليه في النسخة الخطية في معهد المخطوطات ، والصواب أنه للقاضي شهاب الدين محمد بن الحسن بن الخوي المتوفى سنة ٦٩٣ هـ ، وقد نظم فيه كتاب ابن الاجدابي الموسوم بـ ( كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ ) كما جاء في بغية الوعاة وكشف الظنون .

## الاعتماد في نظائر الظاء والضاد

جمع ابن مالك في كتابه ( الاعتماد ) ثلاثاً وثلاثين لفظة من الألفاظ المتفقة المبنى المختلفة المعنى وهو ما يسمى بالنظائر . وكل لفظة من هذه الألفاظ تُقال بالضاد فيكون لها معنى ، فإذا قيلت بالظاء كان لها معنى آخر مثل : الحض والحظ والظن والظن وما أشبه ذلك .

وأصل كتابه هذا كان منشوراً في كتابه الموسوم بـ ( الإرشاد في الفرق بين الظاء والضاد ) فانتزعه ابن مالك ورتبه على حروف المعجم .

مصادر ابن مالك :

اعتمد ابن مالك في كتابه على مصادر كثيرة ذكر منها : الجمهرة لابن دريد وتهذيب اللغة للأزهري والصحاح للجوهري والأفعال للسرقسطي والضاد والظاء لابن سهيل النحوي والمشوف المعلم للعكبري .

وكان جلّ اعتماده على جمهرة اللغة لابن دريد والصحاح للجوهري إذ نقل منهما كثيراً مشيراً إليهما تارة ومهملاً الإشارة تارة أخرى .

ونقل أيضاً عن البصريين والكوفيين وهم : أبو عمرو الشيباني وأبو عبيدة والأصمعي وأبو عبيد وثعلب .

شواهدة :

كانت شواهد ابن مالك كثيرة في هذا الكتاب إذ استشهد باثنتين وعشرين آية من القرآن الكريم وبإثني عشر حديثاً وبأحد عشر مثلاً . أما الأشعار والأرجاز فقد بلغت نحو سبعين شاهداً .

أهمية الكتاب :

تكمن أهمية هذا الكتاب في انفراده برواية النظائر فقط ، لذا فهو أول كتاب يُنشر في هذا الموضوع ، يُضاف إلى ذلك انفراده برواية ألفاظ أُخلت بها المعجمات العربية وكتب اللغة .

## مخطوطة الكتاب :

تقع مخطوطة الكتاب في أربع عشرة ورقة ( ق ٦٢ - ق ٧٥ ) من مجموع عدد أوراقه ١٧٨ ورقة تحتفظ به المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ١٥٩٣ ، وعدد أسطر كل صفحة ١٨ سطراً . وقد كتبت هذه الرسالة بخط نسخ عادي مشكول بعض الشكل وكتبت الأبواب والفصول بخط أكبر ، وأصابت الرطوبة أعلى المخطوط . وكتب المخطوط عبد الرحمن بن أبي بكر بن أحمد . . . بن مالك النفزي في ٥ جمادى الأولى سنة ٧٣٥ هـ .

وعنوان الكتاب في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ص ٥٦٧ : ( رسالة في الألفاظ المتفقة المبنى المختلفة المعنى ) وعنوان الكتاب الصحيح هو : ( الاعتماد في نظائر الظاء والضاد ) كما جاء في مقدمة المؤلف .

وقد أخطأ بروكلمان في كتابه ( تاريخ الأدب العربي ٢٩٤/٥-٢٥٩ ) حينما جعل كتاب الاعتضاد وكتاب تحفة الإحطاء وكتاب الاعتماد كتاباً واحداً بينما هي في الحقيقة ثلاثة كتب .

ولا بد أن اذكر أنني لم أقف على نسخة أخرى من هذه المخطوطة التي تفضل أخي الدكتور نوري القيسي بتصويرها من دار الكتب الظاهرية فله مني جزيل الشكر والثناء . ومما يؤسف عليه أن ( ناصر حسين علي ) قد سطا على الاعتماد ونشره بدمشق ١٩٨٩ .

ومن الجدير بالذكر أن ابن مالك لم يذكر كثيراً من نظائر الضاد والطاء وإنما قصرها على ثلاث وثلاثين كلمة فكان عمله ناقصاً ورغبة في سدّ هذا النقص تتبعت كتب الضاد والطاء وكتب اللغة والمعجمات فوقفت على أربع وخمسين كلمة من النظائر فاتت ابن مالك فجعلتها ذبيلاً لكتاب الاعتماد وبهذا يكون هذا الكتاب مع الدليل قد جمع سبعاً وثمانين كلمة من نظائر الضاد والطاء .

وأخيراً فإني إذ أقدم هذا الكتاب أرجو أن أكون قد وقفت في خدمة اللغة العربية لغة القرآن الكريم ، وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

حاتم صالح الضامن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ  
 فَخَالَتِ الشَّيْخَ الْأَمَامَ الْعَالِمَ الْعَامِلَ الْعَلَامَةَ النَّحْوِيَّ جَمَالَ الدِّينِ  
 أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ الطَّائِبِيَّ الْكِنَانِيَّ الْإِنْدَلِسِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ  
 بِحَدِيثِهِ الظَّاهِرِ الَّذِي لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ الْبَاطِنِ الَّذِي لَا تَخْتَفِي عَلَيْهِ  
 الْأَعْيَانُ وَالْإِسْرَارُ الشَّقِيقِ الْمَأْضُوعِ تَقْدِيرُهُ الْعَزِيزِ وَعِزَّةُ الْإِقْتِدَارِ  
 لِأَلَلِهِ الْأَفْوَكُ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ حَمْدًا يَكُونُ مُجَازًا جَزِيرًا لِعَطَابِهِ  
 الْبِدَارِ وَمُؤَاوِزًا جَمِيلًا تَلَايَهُ التَّلَاطِيرُ النَّشَارُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ  
 الْمُصْطَفِيِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ بِتَابِعِ الْخَيْرِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُنِيبِ  
 وَعَلَى آلِهِ وَاصْحَابِهِ بِتَابِعِ الْخَيْرِ وَمُضَاجِعِ الظُّلَمِ السَّادَةِ الْأَطْفَارِ  
 صَلَاةً تَمْلَأُ الدُّوَامَ أَنَا الْبَيْلُ وَالطَّرَافُ النَّهَارُ أَمَا بَعْدُ فَاتَّ  
 هَذِهِ الْأَعْيَانُ الْمُنْفَعَةُ الْمُبْنَى الْمُخْتَلِفَةُ الْمَعْنَى عَالِمَتُهُمَا عِنْدَ جَمْعِي لِكُنَايِ  
 الْمَلَقِّ بِالْإِرْشَادِ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الظُّلْمِ وَالصَّادِ مَسْئُوتَةٌ فِي حِدَائِقِ  
 تَرْجُمِهِ الْمَوْرِقَةِ الْأَمَانِ مَسْئُوتَةٌ فِي خَزَائِنِ كَمَا بِهِ الْمَوْثِقَةُ الْإِقْتِنَانِ  
 فَوَيْتٌ فِي رُوعِي اتِّزَاعُهَا فِي ذَلِكَ الْأَوَانِ لِأَنَّهَا مُخْتَلِفَةٌ طَلِيحَةٌ وَظَرُوفَةٌ  
 ظَرِيفَةٌ تَوَافِقُ عَلَيْهَا الْإِطْبَاعُ السَّلِيمَةُ بِالِاسْتِحْسَانِ فَقَطَعْتَنِي الْقَوَاطِعُ  
 عَنْ اجْتِنَابِهَا وَمَنْعَتَنِي الْمَوَانِعُ عَنْ اجْتِنَابِهَا وَلِنَا نَهْنَأُ أَمَّا كَانُ الْفُرْصَةُ  
 وَنَهْنَأُ أَسَاعِدُ الْعُصَّةِ أَمْرُزْنَهَا فِي أَحْسَنِ الْجَاسِدِ وَأَمْرُزْنَهَا فِي أَرْزَنِ  
 الشَّوَاهِدِ مِنَ الْآيَاتِ الْفَرْقَانِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ الْغَرِيبَةِ وَالْإِسْعَابِ



الاعتماد  
في نظائر الظَّاء والضَّاد

لجمال الدين محمد بن مالك المتوفى ٦٧٢هـ



## وما توفيقِي إِلَّا بِاللَّهِ

قال الشيخ الإمام العالم العامل العلامة النحوي جمال الدين أبو عبدالله محمد ابن عبدالله بن مالك الطائفي الجبائي الأندلسي رحمه الله :

الحمدُ لله الظاهر الذي لا تُدرِكُه الأبصارُ ، الباطن الذي لا يَخْفَى عليه الإعلانُ والإسرارُ ، المتقن لما صَنَعَ بِقُدْرَةِ العِزَّةِ وَعِزَّةِ الاقْتِدَارِ ، لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، كُلُّ شَيْءٍ عنده بمقدار ، حمداً يَكُونُ مُجَازِيَاً جَزِيلَ عَطَائِهِ المِدرارِ ، وموالياً جَمِيلَ بِلَائِهِ المتلاطم التيارات ، وصلى الله على النبي المصطفى المختار ، محمد المنتخب من أشرفِ عُصْبِ وَأَفْخَرِ نَجَارِ ، وعلى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ يَنَابِيعِ الحِكمِ ومصابيحِ الظُّلمِ السادة الأَطْهَارِ ، صلاةً متصلة الدوامِ آناءَ الليلِ وأطرافِ النهارِ .

أما بعدُ فإن هذه الألفاظَ المتفككةَ المبنى المختلفةَ المعنى عابنتهما عند جمعي لكتابي الملقب بـ ( الإرشاد في الفرق بين الظاء والضاد ) مبنوثةً في حداثق تراجمه المورقة الأفنان منشوثةً في خزائن كمامه الموثقة الافتنان ، فُنِفَتْ في رُوعي انتزاعها في ذلك الأوان ، لأنها مُلْحَحةٌ مليحةٌ وطُرْفَةٌ طَرِيفَةٌ توافقُ عليها الطباعُ السليمةُ بالاستحسان ، ففقطعتني القواطعُ عن اجتنائها ومنعتني الموانعُ عن اجتنائها ، ولما تهيأً إمكانُ الفرصةِ ، وتهاً إِسَاعَةُ العُصَّةِ ، أبرزتها في أحسنِ المجاسدِ<sup>(١)</sup> ، وأبرزتها في أزينِ الشواهدِ ، من الآياتِ الفرقائيةِ ، والأحاديثِ الغربيةِ ، والأشعارِ (١٦٣) العربيةِ ، ورتبتُ ماتيسرَ منها على حروفِ المعجم ، وقدمتُ ما ينبغي أن يُقدِّمَ ، وجعلتهُ تذكرةً للصديقِ الصادقِ ، والرفيقِ الموافقِ ، والجلسِ الصالحِ ، والمؤنسِ أبي عبدالله محمد بن أبي الشناء محمود بن يونس ، الذي جُبِلَتْ أخلاقُه على أكرمِ الشيمِ ،

(١) المجاسد : جمع مجسد ، وهو القميص المشبع بالزعفران .

وَشَبَّهَ أَبَاهُ فِي اقْتِنَاءِ الْمَكَارِمِ ، وَ(مَنْ شَبَّهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ)<sup>(١)</sup> . أَدَامَ اللَّهُ إِمْتَاعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ ، وَأَنَالَ كِلَا مِنْهُمَا النِّجَاحَ فِي جَمِيعِ مَأْرِبِهِ ، وَأَسْمَيْتُهُ : (الاعتماد في نظائر الظاء والضاد) .

ولعل قائلًا يقول : المراد من هذا أيّش<sup>(٢)</sup> ؟

فأقول : في هذا فائدتان ، فلا يستخفّنك غرورُ العفلةِ ورغدُ العيش :  
الفائدة الأولى : قد وردَ في الحديث : ( أنا أفصحُ مَنْ نطقَ بالضادَ بيدَ أيّ من قريش )<sup>(٣)</sup> . ألا ترى كيف افتخرَ ﷺ بفصاحةِ النطقِ بها وأثبتها لنفسه وما نفاها عن قومه حتى ، وهذا من شرفِ خلقه العظيم في التواضع ، كما قال : ( لا تُفضّلوني على يونس بن متى )<sup>(٤)</sup> ، وكما قال في حديثِ النشرِ للحشر : ( أنا أوّلُ مَنْ تَسَنَّقُ عنه الأرضُ ولا فخرَ )<sup>(٥)</sup> .

والفائدة الأخرى : تنقسم إلى قسمين :

الأول : أن هذه الألفاظُ ربّما كَفَّتِ المتيقِّظُ في الاحتراسِ وكَفَّتِ عنه شَبَابُ شُبّه الالتباسِ .

والثاني : أن كلّ ترجمةٍ منها تتضمن مسألتين : ما كذا بالضاد ، وما كذا بالطاء ، لمن أترّ الالتباسِ وتعرفهما من اقتباسِ المُلحِّ ومُلحِ الاقتباسِ . وهذا حينُ نبدأ في الكتاب ، واللهُ الموفقُ للصوابِ إن شاء الله .

- (١) من أمثال العرب المشهورة ، ينظر : الفاخر ١٠٣ ، الزاهر ٤١٢/١ ، الوسيط في الأمثال ١٥٥ .
- (٢) أصلها : أي شيء . جاء في المصباح المنير ٤٥٣/١ : « وقالوا : أي شيء ، ثم خففت الباء ، وحذفت الهمزة تخفيفاً ، وجعلنا كلمة واحدة ، فقيل : أيّش » . ووردت في شعر يزيد بن الطثرية ٨٩ . وقد فصل القول فيها الخفاجي في شفاء الغليل ٣٨ - ٣٩ والأب انستاس الكرملي في المساعد ٢٩/٢ - ٩٣ .
- (٣) غريب الحديث ١٤٠/١ ، الغريبين ٢٣١/١ ، الفائق ١٤١/١ ، النهاية ١٧١/١ . وفي ( بيد ) لغة أخرى هي ( ميد ) بالميم . وقال ابن الجزري في النشر ٢١٩/١ : والحديث المشهور على الألسنة : أنا أفصح من نطق بالضاد لا أصل له ، ولا يصح .
- (٤) ينظر : صحيح مسلم ١٨٤٤ وفيه : ( . . . ) ولا أقول أن أحداً أفضل من يونس بن متى عليه السلام .
- (٥) ينظر : الجامع الصغير ١٠٧/١ .